# سلامـا ، وليشربـوا ابحـار

عبد الله راجع

---

الآن كتبـت اسمك في كاس القهوة حتى لا انسـى
الآن أسـرح قلبـي يشـرب مـن نبـع الايـام المنسية جرعـات
هبنـي جئتـك اكشـف عـن عمـق تجـاويفـي
مـاذا كنـت تقـول ؟
الآن يثيـر الشجـر الجـائـع لـلافـرازات الغسقيـة شيئـا
أشبـه بالرغبـة في تحويـل مسـار الغيـم
الآن يتـم الحفـل بتوامـة الشـارع والزنزانـة :
يخـرج مـن مكمنـه نحـو المقهـى فـرس النهـر انيقـا
بالمعطـف والقفـاز
يخبـيء خلـف جريدتـه المثقوبـة عينـا لا يفلـت مـن قبضتهـا
سمـك ، انـت الآن جسـور اذ تتـرك شعـرك منسـدلا
كأميـر خيـر بيـن الشعـر ومملكـة لا حـد لهـا
فاختـار الشعـر
جسـور في صمتـك يدرع هيبتـه ماخوذا بفحولتـه
وجسـور في اللفـظ يمسـد عضـو ذكورتـه
متخـذا انثـاه مـن الديجـور
الآن انتشحـت دائـرة المسـخ بابهـة الخـوذات الكلدانيـة
يعـدو فـرس النهـر بخوذتـه خلـف السمـك المضـرب
عـن شطـآن لا يملكهـا
وزمـان صوفـي يوشـك أن ينهـي تاسيـس نبوءتـه
يتقـدم نحـو مضاربنـا متشحـا بوقـار الفيلـه

---

ليل يبدا تجربة الغزو بتاكيد فحولته
في تحويل الصلصال الى شيء يمشي
أخذته الرغبة في الترويض
الى حد استخدام السوط
فكان استعمال الفكين
سلاح الصلصال

ليل يعلن عن افلاس الغمزة في جولتها
قرر أن يخلع سرا عورته ثم يضاجعها
حبا في توريث سلالته المحترمة
شكلا يمزج بين الضدين
ليل يفتل شاربه الوحشي
ويهز الردفين

من ثم ابتدا التاريخ

من غرف
يدخلها الاحباب تباعا
ثم يعودون وقد تركوا رجلا
أو ذاكرة ، يأتون فنطعمهم أعصابا
ونقول بدأنا الرحلة يا فرحة فاختصريها !

في هذا التاريخ
حيث يتم ختان الانسان
تتهم الارجل باستخدام الاسفلت بلا ترخيص
حينئذ يظهر جسم يملك خمسة أقدام
وتكون الرحلة نحوك يا فرحة فاختصريها !

ولانك سيد كل الحجرات استحضرت اصابع من
جعلوا الجدران جرائدهم
كنت تخبئها لزمان قد يفقد في الصمت أصابعه
او تبلعها خشية أن يتهموك بتهريب أصابع غيرك
ها انت الآن تغادر جلدك نحو مساحات تنغل بالماعز
تنسج من سلهامك شيئا أشبه بالخيمة
ثم تقول : انتقلي يا حيوانات الله الى عصر الهيئات الاجـ
ـدر بالانسان ، انطلقي نحو الحلبات الاكثر رعبا . . .
ياتك فيض من جوع الربان الى امرأة تعصر حتى تنفك
مفاصلها ، وتقول اقتربي ،
هل تدرك انك تفتح معراجا للرغبات المقموعة
طي احاديث العمال
تشد حزامك بالكفين وتعدو مثل فقيه شكدالي
خلف فراشات لا تدركها عين
هل تدرك انك حين تجس الحفلة جس غريم
منعته الشرطة أن يحضر عرس امرأة
يعرف بالتدقيق مساحتها
كنت كمن يثقب ابهة المدعوين ، يطوف عليهم
ولدان باباريق ، تتابع شمك حتى تكتشف الخدر
فتدخله دخلة فحل مشتعل . . ثم تعود
وما في السهرة من ابصر درويشا يقتحم الباب ولم
تثقبه الرغبة في اظهار فحولته ، لكنك تدرك
ان المدعوين اختباوا خلف كواليس القاعة حينا ،
اخفى كل منهم تحت العطف ذيلا
وحشا بالقطن نوافذه حتى لا تفضحه رائحة الزيت
وجاءوا
هل تذرك انك مسكون بالفاجع من نوتات الموشومين
بآثار السيجارة بين الفخذين ، الموضوعين
على القنينة حتى يتسع الشرج ، اتسعت عيناك
فابصرت براميل النفط تسافر
ثم تعود مصنعة في علب الـ L. S. D.
ابصرت طيور ابابيل تجادل بالكرباج
وابصرت اله النيل يغادر ليلا معطفه نحو القدس
بقبعة سوداء على الراس
وابصرت كتائب هذا الوطن المحموم تقود الليطاني

الـى مؤتمـرات الكنيسـت
واقتـــادوك ، امتشقـــت أعـــواد الكبريـــت بنـــادقهـــا- ، اقتـــا
دوك . حملـت الوطـن المكـدود علـى كتفيـن مـن القصـديـر
اقتـادوك ، تمطـت مـدن حتـى قلنـا انفجـرت
ثـم انتخـذت مـن صوتـك متكـا ، واقتـادوك
فمـا رفعـت قبضتهـا ضـد جنـون الانهـار العربيـة
واحـدة ، واقتـادوك ، اخترنـا أن نفتـح للشـارع
بعضـا ممـا نملـك مـن أبـواب ـ صـدا الحـزن علاهـا ـ
وتـدفقنـا كالفـاجعـة انتخـذت مـن خشـب الطلـح عصـاهـا
، هـل يذكـر بحـر الظلمـات خطوطـا
كنـا نخـدع أحـزان الـراس الوثنـي بهـا
وهـل الريـح الجوالـة تحفـظ بعضـا ممـا انشدنـا ؟
واقتـادوك ، تحركنـا نحـوك جيـلا بثلاثـة اضـلاع :

ظنا ان يتحرك نحو السموات السبع

ومنـا من اثـر ان ينجو بالجلـد ومنـا مـن يطلع كـي يبصر أكثر ...

جيـلا يطلع من امعاء الحـوت

ثم يعود وقد صفت الرؤيـا واكتملت

واقتـادوك ، اخترنـا ان نمتلـك الرؤيـا فاقتـادونـا . . .
الآن راينـا فاكهـة مـن زهـر الصلصال تمطـت
وفـرى تتاهـب كـي تعبـر ثقـب الابـرة
والآن نقـول ارتفعـي يـا حيوانـات الله الى عصـر القامـات
الاجدر بالانسان ، انطلقي صوب مصبات النفط وهاتـي
خبـزا للاطفـال الموعوديـن بجنـات لا جائـع فيهـا
وبنـادق للسفـر الآتـي .
واذن بايعنـاك علـى فاكهـة مثقلـة بطقـوس المنبوذيـن ،
وبايعناك على مجزرة تكتسح اليابـس منـا
فنتقـدم فينـا كالنعـرات الاخـرى ، نانـك مـن آبـار النفـط
زرافـات ، نرسـم حولـك بالاجسـاد خليجـا
ونقـول انفتحـي اينهـا الجـدران علـى اللحظـات الاكثـر لكـزا
للبـارد مـن اعـواد الكبريـت
تقـدم في هـذا الصنـف الراقـي مـن أصنـاف الديكـة . .
الآن يكـون السهـر الشيـق جغرافيـة
وتكـون الغـرف السـوداء كتـابـا
والآن تمـارس عـدوك بيـن لهـاة تحرثهـا لغـة
واقاليـم انفتحـت في الرئتيـن علـى افظـع عشـق
سمينـاك اب العشـاق ، واعطينـاك الكوثـر
صهـل الغيـم ، فامطـرت ، ومـا امطـر
سمينـاك الخـوذة ،
والحـرف المثقـل بالشـوق الـى التفريـغ
واعطينـاك الكوثـر
قـدم خطوتـه البحـر ، فتابعـت السـرى ، وتقهقـر

الدار البيضاء يونيـو ـ يوليوز 1978